احد من الصحابة ولا التابعين ولا المسلمين ولا ذكره احد من العلما
ولا الصالحين المتقدمين بل اكثر ما ينقل ذلك عن بعض المتاخرين
بعد المائة الثانية واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجدبوا
مرات ودهمتهم نوائب غير ذلك فهلا جاوا واستسقوا واستغاثوا
عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بل خرج عمر بالعباس
فاستسقى به ولم يستسق عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل
قد روى عن عايشة انها كشفت عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لينزل
المطر فانه رحمة تنزل على قبره ولم تستسق عنده ولا استغاثت هذا لا
ولهذا لما بنيت حجرة على عهد التابعين بامي هو وابي صلى الله عليه وسلم
تركوا في اعلاها كوة الى السماء وهي الى الآن باقية فيها موضوع عليها
مشمع على اطراف حجارة تمسكه وكان السقف بارزا الى السماء وبني
كذلك لما احترق المسجد والمنبر سنة بضع وخمسين وستمائة
وظهرت النار بارض الحجاز التي اضائت لها اعناق الابل ببصرى حرت
عندها فتنة التتر ببغداد وغيرها ثم عمر المسجد والسقف كما كان
واحدث حول الحجرة الحائط الخشب ثم بعد ذلك بسنين متعددة
بنيت القبة على السقف وانكره من انكره على انا قد رويا في
مغازي محمد بن اسحاق من زيادات يونس بن بكير عن ابي خلدة خالد
ابن دينار سمعت ابا العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال
الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند راسه مصحف فاخذنا
المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا له كعبا
فنسخه بالعربية فاول رجل من العرب قرأه فقرأه مثل ما اقرؤ
القران هذا فقلت لابي العالية ما كان فيه قال سيروا بكم وامور كم
ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا
بالنهار ثلثة عشر قبرا متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا
القبور كلها لنعمي على الناس ولا ينبشونه فقلت وما ترجون منه

قال

قال كانت السماء اذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون فقلت
من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم جئتموه
مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا شعيرات
من قفاه ان لحوم الانبيا لا تبليها الارض ولا تاكلها السباع فهذه
القصة ما فعله المهاجرون والانصار من تعمية قبره لئلا يفتتن
به الناس وهو انكار منهم لذلك ويذكر ان قبر ابي ايوب الانصاري
عند اهل القسطنطينية كذلك ولا قدرة لهم فقد كان من
قبور اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد كثير وعند هم
التابعون ومن بعدهم من الائمة وما استغاثوا عند قبر صاحب
قط ولا استسقوا عنده ولا به ولا استنصروا عنده ولا به
ومن المعلوم ان مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله بل
على نقل ما هو دونه ومن تامل كتب الاثار وعرف حال السلف
تيقن قطعا ان القوم ما كانوا يستغيثون عند القبور ولا يتحرون
الدعا عندها اصلا بل كانوا ينهون عن ذلك من يفعله من جهالهم
كما قد ذكرنا بعضه فلا يخلو اما ان يكون الدعاء عندها افضل منه
في تلك البقعة عيانا او لا يكون فان كان افضل لم يجز ان يخفى على
هذا عن الصحابة والتابعين وتابعيهم فتكون القرون الثلاثة
الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم ويعلمه من بعدهم ولم يجز
ان يعلموا ما فيه من الفضل ويزهدوا فيه مع حرصهم على كل خير لا سيما
الدعا فان المضطر يتشبث بكل سبب وان كان فيه نوع كراهة
فكيف يكونون مضطرين في كثير من الدعا وهم يعلمون فضل
الدعا عند القبور ثم لا يقصدونه هذا محال طبعا وشرعا وان
لم يكن الدعاء عندها افضل كان قصد الدعاء عندها ضلالة ومعصية
كما لو تحرى الدعا وقصده عند سائر البقاع التي لا فضيلة للدعاء
عندها من سطوط الانهار ومغارس الاشجار وحوانيت الاسواق

بالامصار م